مراجعات

هاني حوراني ، التركيب الاقتصادي الاجتماعي لشرق الاردن ، مقدمات التطور المشوه ٢١ ـ ١٩٥٠ ٠

(مركز الابحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت : ١٩٧٨)

ثالثا : المساهمة في اعادة كتابة تاريخ الناس ، الصانعين الحقيقيين للتاريخ ، وتاريخ القوى الاقتصادية والاجتماعية ، كقوى محركة وفاعلة في حركة التاريخ وتطور المجتمع ٠

وتبرز تلك الاهمية للكتاب ، وتتأكد ، اذا ما وضع في اطاره العلمي وفي سياقه التاريخي في آن معا ٠ فحيث كتب الحكام و « كتبتهم » التاريخ وفق مناهج لا علمية ورجعية بهدف طمس واخفاء اهدافهم ومصالحهم الطبقية ، فأن العديد من الاحزاب والقوى التقدمية التي ساهمت في كتابة التاريخ الاجتماعي لمجتمعاتها ، عبر كتابتها لتاريخ احزابها ، ابقت تلك الكتابات تفتقد الى الشمول اولا ، والى التعميم الواسع ثانيا ٠

منذ سنوات ، دخلت كتابة التاريخ الاجتماعي ومنهجية البحث العلمي في التاريخ ، حلبة الصراع التحرري الوطني والديمقراطي الدائر ، على ارض وطننا كأحدى جبهاته التي لا تقل اهمية وسخونة عن بقية الجبهات ٠ فكتابة التاريخ وخاصة التاريخ الاجتماعي ، ووفق منهجية علمية ، لم تعد مهمة اكاديمية فحسب ، بل اصبحت مهمة سياسية ووطنية وذات وظيفة نضالية ايضا ٠ فلا يستطيع هذا الحزب التقدمي او ذاك ، ولا هذا النظام التقدمي او ذلك ، ان يضع برنامجا للتحرر والتقدم الحقيقيين ، وبشكل صائب ، دون معرفة حقيقية ودقيقة لتاريخ المجتمع ، تاريخ الناس ، وتاريخ تطور القوى المادية الفاعلة وانعكاساتها ٠ وهكذا برز مؤرخون تقدميون عرب ، ليساهموا بنشاط في انجاز هذه المهمة ٠ اما ابرز هؤلاء المؤرخين ، فهم على سبيل المثال ،

« ان التاريخ الفعلي لهذه البقعة (شرق الاردن) لم يكتب بعد الا بالمعنى الجزئي للكلمة » وان « نتائج السيطرة البريطانية ، والنمط الخاص للتطور الكولونيالي المرافق لهذه السيطرة والثمار الفعلية لهذا التطور على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي لم يجر تناولها قط ، وهذا ما تحاول هذه الدراسة في رسم لوحة له ٠٠٠ » ٠

تلك ، هي المهمة التي وضعها « هاني حوراني » امامه في كتابه ـ الدراسة « التركيب الاقتصادي الاجتماعي لشرق الاردن ٠ مقدمات التطور المشوه ١٩٢١ ـ ١٩٥٠ » الذي صدر مؤخرا عن مركز الابحاث ـ منظمة التحرير الفلسطينية ٠

لقد تصدى المؤلف بجدية وصبر ، لهذه المهمة ، وقام بتشريح دقيق لـ « مجتمع شرق الاردن » وبنيته الاجتماعية الاقتصادية ، وتوصل بنتيجة ذلك الى عدد من الاستنتاجات الهامة حول نتائج التركيب والتطور المشوهين لاقتصاديات ، ومجتمع شرق الاردن ، وحول طبيعة نشوء ومن ثم التطور البطيء والمعقد